www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحملة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها . قيض الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أو وليين مقربين بل ملكين سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلببا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين وصلاح الدين . يقولون لكل اسم من مسماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نوراً انسلخت باشعته ظلمات الظلم واستبان بوميضه مهيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد وجودها وملاك راحتها وقوام سعادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمساك بعروة الدين وانتهاج منهج السلف الصالح مبلغاً لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطي اسمهما في سجل أسمائهم. وحق مافعل. دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال. أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقتدي بها ويهتدي بهديها؛ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يامولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود، يعني نفسه، حتى تتوقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين ربآ يتولى حفظهم وكلاءتهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لامهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتهانهم بسلب ارادتهم واختيارهم واماتة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تغدو وتروح في حاجات أصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلهو به كرشها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى. كان جامعاً بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة الزهاد وسكينة النساك. شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين ـ كل ذلك لو دوّن كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم. لو عرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ماأخترعته اوربا ودعته حقوق الدول لكانت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنواميس الاجتماع البشري وأكفل لانتظامه وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع معاهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمجاملة معهم مالا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطعن والضرب ويريهم بعد انسلاخ الهدنة ومضيّ مدة العهد من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة مالا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويعات الانس والمباسطة . بينما هو نور بسيط يبهج النفس ويلذ المشاعر في وقت السلم اذا هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتدك راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول الى اعصار فيه نار ينسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلا أتياً (غريباً) يقتلع مايمر عليه ويجرف ماعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة ملائكية في وقت السلم مخاشنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقده غيوراً على مصالح امته ولوعاً برفع شأنها مقبلا بشراشره (بكليته) على حمايتها والذود عنها . الا دعني اصفائك وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همته وكبر نفسه . ايحدث لك عجباً وتهتز نفسك له طرباً ؟ لما كانت تضع الحرب اوزارها بين المسلمين والصليبيين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتهادن الطائفتان ويتحاجز العسكران كان صلاح الدين يأذن لجنوده وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لباناتهم من لقيا اهليهم ومناغاة اطفالهم وما تظنه فاعلا هو ؛ ما كان يناغي ويباغم (١) ويلهو ويبادم بل كان يعمد الى هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه ويركز على بابها رمحه ويعلق فيها شكته(٢) ويرفع فوقها رايته ويلبث هناك في نفر من مماليكه وبطانته طول مدة الهدون والمتاركة تتلاعب بخيمته الرياح المتناوحه . وتهطل عليها السحب الغادية الرائحة . كل ذلك ليكون متبوّأه بمثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدرأ عنهم الطواريء . وهو فيها كريئة (٤) وعين تحرسهم من العدو المفاجيء . ياسبحان الله ! ما اشد كلف هذا الرجل ببذل ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ما اسند من أمر الامة اليه . اما والله لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لوجبت لهذا البطل وكان احق بها واهلها . لم نضنّ على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سعى اليها سعيها ؛ لم لانشيد بذكره وننوّه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؟ لم لايحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف الآلهة وبوّؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفرالله ان هذا الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاب انما بعثه في نفوسنا

(١) باغمها حادثها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) المسلحة موضع تمكث فيه المقاتلة ويلتون فيه اسلحتهم خوف مباغتة العدو (٤) الريئة العين يرأ العدو ويراقبه (٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين)

وهاجه في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما نراه لهذا العهد في امراء المسلمين وملوكهم من التفريط في شؤون امهم والتواكل في العمل للمّ شعثهم والا فالرجل لم يأت ببدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل مافعل عن تبرع وتطوع ولم يلزم نفسه بمزاولة ماوراء المطلوب منه ولم يكلفها بغير ما تقتضاه الذمة اياه فهو انما اتى بالواجب عليه لامته وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان للامة على خليفتها حقوقاً وواجبات كما له عليها طاعة واتاوات وهذا لم يكن بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك العجوز مع الخليفة الثاني ؛ حكي ان عمر رضي الله عنه كان يمس حول المدينة فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمّع فاذا بعجوز في صبية يتضاغون (يتصايحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعللهم بقدر وضعتها على النار وجعلت فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هدأوا وهوّموا فلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين مابه كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالمتعجبة على اي شيء بايعناه اذا لم يتفقد حاجتنا ويتعهد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من العجوز ان تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقى الله وفي الامة التي بايعته عجوز تدعي انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط حب الحرية لحمها ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى العجائز ماهو له وعليه . بهذه المبادي الشريفة سادت تلك الامة على من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالمعي قد فهم مما ذكرناه عن نور الدين وصلاح الدين ان البلاد الشامية لمهدهما كان فيها روح يمكنها به صد غارات الحملة الصليبية وفلّ غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حينئذ شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعددها فتبصر العين المرئيات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين فقط بل بين لفيف الامراء والقواد والابطال ومساعر هاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان كخليفتي غرناطه المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره وموازرته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلوجهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الغربيون قبل الشرقيين ولم تزل تلهج به ألسنة الافرنج على اختلاف اللغة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والتئام اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تذمرها (تغيظها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طغيان هممهم وحدتها بأطغى وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتآمروا وتذامروا (١) وأرهفوا أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لاجرم انهم لو قصروا حينئذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فخ سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبين النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لتضعضعة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا ولغتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزحوف الاعجمية فاركستها وجعلت عاليها سافلها وأبلت في مصابرتها بلاءً حسناً * تلك الشرذمة التي تقحمت ذلك البحر الخضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تتشلل من لجه الاسلام ومن يدين به الى ابد الآبيد خشية ان محته من لوح الوجود وتجلجله في أعماق العدم حيث تختلط نغيته بزمزمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المدمر بغية وقايتنا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما نتفق بعد على كيفية سكره (٣) او تحريله عن دراجه (٤). وأعجبا! شرذمة تفعل مالا تقدر مئات من الملايين ان تفعله لاجرم أما ان تكون هذه الشرذمة رقيت عن أفق الانسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفقها الانساني الى أفق البهائم والعجماوات

(١) تذامروا تحاضوا على القتال (٢) النغية الصوت اللطيف والزمزمة رطانة العلوج على الطعام التي لا تفهم (٣) سكره سده (٤) دراجه مجراه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ترى ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة أبطالها؛ ماذا كان وقع عملهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر التهاني بهم في ملا الحظائر القدسية. لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث أولئك الابطال كيف كانت تغني بذكر وقائعهم ومجيد غاراتهم. كيف كانت اولئك العذارى تمسح برشيح عرقهم وتتنافس بطيبه كيف كانت تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتتزين بخضابه بل لو تسمعت الى براز خ أرواح اجدادهم لسمعت عجباً ـ تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى طنينا وصدى في جو ذلك العالم المهيب. تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق تلك الجماهير النيرة اللطيفة. ترى ارواح الآباء تستنشق روائح أولئك الابناء وتتنعش برياها تشوفاً وسروراً. ترى تلك الارواح تسرح عصائب عصائب في فضاء ذلك العالم وتتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم. ترى تلك الارواح ترفرف اسراباً اسراباً ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت المعمور تستنزل الرحمة الآلهية لأولئك الابطال وتناجي الحق برضاها وتسأل رضاء عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الغفر لهم أزاء ايامهم المأثورة وجزاء مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق امراء ذلك العهد ونجدتهم وعدلهم ومحاكاتهم للسلف في اعمالهم واحتذائهم مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حببهم الى قبيلهم وأممهم غائلة ثورته واذى نائرته ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن وصيانة الشرف علماً بأن التقاعد عن الدفاع مصيره فقد الجنسية واللغة والدين وفي ذلك الشقاء والذل والخزي ابد الابدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب التاسع في التعليم

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكمالات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالمثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتى ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرأفة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع يليق به ووقت لايصلح فيه سواه

ووضع الندى في موضع السيف في العلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقد بحث علماء التهذيب في مسئلة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين لايفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهانته وضربه كلما عمل عملا لايرضى به أبواه واستاذه او غيرهما من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لاتنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تفسد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن مايقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدللين) . كلا ان هـذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين الممدوح . وكيف نجعل هـذا الاهمال من التربية والذامة انفسهم لايسمونه تربية أما تسمعهم يقولون « فلان مدلل لم يتربه » وهذا القول صحيح وان كان مبنياً على فاسد وهو لن التربية هي الاهانة والغلظة في المعاملة كما علمت . تفريط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال

اما مضرة الغلظة والخشونة وآثارهما فهي من وجوه كثيرة واننا نمثل لك بعضها تمثيلا

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك رذائل كثيرة تتولد منها ذنوب لاتحصى كل واحد منها ربما تزيد مضرته على مضرة الذنب الذي كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك الرذائل فيزداد رسوخاً ويقوي الملكة لان الاعمال حسنها وقبيحها تطبع الملكات في النفوس وقلما تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لترك الذنب وكثيراً ماتكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث لايدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار علمية

الشعر العصري

ابيت وسن نفسي لنفسي لائم ... يخاصمني طوراً وطوراً اخاصم

تجردت من نفسي فأبصرت انها ... سواي ولي منها سمير ينادم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاشكو له بثي وحزني وتارة ... يبث لي الشكوى وماهو ناقم
يخاطبني اربع على ظلمك(١) الذي ... تريد محال عز مانت رائم
وقال الم تدر بأنك عائل ... بمقدور مثر والمجالي حواكم
وان معاني نفع أمته غدا ... مروما به مالاتطيق الروائم(٢)
فقلت له هيهات مانا يائس ... ولو أن لي هذا الزمان مقاوم
فقد خاب من هاب العوادي وانما ... (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
فقال اتل لاتلقوا فبسملت قارئاً ... ولاتيأسوا من روحه فهو راحم
كذلك شأني في الدجي طول ليلتي ... اراني في لوم ومأثم لائم
وارضك(٣) للتسهيد والنوم اعيني ... فلا انا يقظان ولا انا نائم
وكيف يذوق النوم ولهان قرحت ... محاجر عينيه الدموع السواجم
له من جيوش الفكر كل ليلة ... وقائع يصلى نارها وملاحم
ابيت على ذا كله وعواذلي ... على سرر فوق الحشايا نوائم
رجال بهم طبع الانوثة سائد ... فلم تغن عنهن اللحى والعمائم
يريهم قصور العقل ان الظهور في ... عوالي قصور للظهور قوائم
وان بتقليد الاوربي عزهم ... وما هو الا ذلة ومآثم
واعرق كل الناس بالنقص مقهل(٤) ... تكلف ان تجبي اليه الدمائم
سعادته ان لايزال ممتعاً ... بما فضلته في جناه البهائم
واشرب حب المال في قلبه فلا ... تراه يبالي كيف تأتي الدراهم
يبيع بها الاوطان والدين يشتري ... بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) تقال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاثافي أي احجار القدر
(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) قهل الرجل تكلف مالا يعنيه دنس نفسه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وضل على علم به فالهه هواه وتلك الواجبات المحارم

لئن هام في حب الحسان فانني بحب جمال الدين لا الجسم هائم

حكيم بافق الشرق لاح فأشرقت بانواره تلك في الغرب تلك المعالم

وطاف بقاع الارض طائر صيته فنعمت خوافي ريشه والقوادم

وجاء لدين الله بالحق حجة تقصر في البرهان عنها الصوارم

دنت منه افنان الفنون يوانعاً فنال جنى جناتها وهو ناعم

احاذر ان آتيه بعض حقوقه فتفطن بي عذّالنا واللوائم

ولست اسمي عذّلي في تعلقي باسباب حبيه لما انت عالم

(ومنها)

وأُزلف من غير ازدلاف ولم تكن دواعي ترقيه رقى وطلاسم

ولكن سجايا قد سمت ومعارف بها هتفت في الخافقين العوالم

عفاف وعدل حكمة وشجاعة فهل بعد هاتافي السجايا كرائم

فان زاحم الثاني علاه بمظهر فثم مزايا اعجزت من يزاحم

وما اشتبها في مظهر بل تشابها كما شابهت بعض الذباب التوائم(١)

فهل يتساوى بالمراد المريد ام تفاخر أملاك السماء البهائم

وبالضيف يسوى واغل متطفل لان كلا الشخصين حاس وطاعم

فهيهات ماالبدء السريّ كمقنس دعيّ وذوجهل كمن هو عالم(٢)

ورب حسود راح ينكر بعض ما خصصت به والله للفضل قاسم

لقد قرعت آي انفرادك في الورى مسامعه لكنه يتصام

(١) التوائم النجوم المتشابكة والمراد ببعض الذباب الحباحب (سراج الليل) ٢ البدء السيد الاول في السيادة والمقنس بفتح الباء كريم النسب من الابوين والمقنس المدعي الى قنس شريف وهو خنيس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وباح لعينيه الوجود بسرها ولكن تمامي واثني وهو كاتم
يصانعه بالمدح قوم تقية ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
اذا مادعي رب الفصاحة والندى فبا قلهم قس ومادر حاتم
ومن طمست بالعجب عين فؤاده فليس له من أمر ربك عاصم
فيأأيها الحبر الذي لطف طبعه كروض أريض باكرته النسائم
ويا اوحدا في حبه لست اوحدا فثم الاثابي جمة والتوائم (٤)
ومن فصلت من عالم القدوس روحه ونيطت بجثمان له الام فاطم
نفخت بجسم الشرق روح تنبه وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
فهب بنوه للمعالي وحاولوا نهوضاً فحالت دون ذلك الصوائم (٥)
فاوضحت اعلام السلوك وانما بآفاقهم غيم الونى متراكم
غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما غزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
وأبديت من سحر البيان عجائباً هي العروة الوثقى لمن هو حازم
ولو ان اعمال الادارة قارنت ارادتكم ماقاربتها المآزم
ولكن اباها الحاكمون فكاره لها جاهل او مكره وهو عالم
يدليه شيطان العدا بغروره وللوهم سلطان على النفس حاكم
فأواه من دهر يقدم معشرا مغانم هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودائنيها مخابرات على خطة من الصدق ارتاحت اليها أنفس هؤلاء فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نمط من الحذق عجيب يشاكل المعجزة في

---

(٣) الكذوب (٤) الاثابي الجماعات والتوائم الازواج (٥) النوائب (٦) المغازل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراده السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشا في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنيهاً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنيهاً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنيهاً انكليزيا لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنيهاً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولا مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطه قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائنيها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشربات الروحية وطوابع البوسته والحرير والاسماك • ثانيا الغرامة الحربية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسيين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتنقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بادائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التى حصلت في سنين ١٨٥٨ و١٨٦٠ و١٨٦٢ و١٨٦٣ و١٧٦٥ و١٨٦٧ و١٨٧٢ و١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية • وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولا مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استنزل منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنيهاً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستنزل منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنيهاً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فانحط بذلك رأس المال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدرت به سندات وقتية تدعي سندات رمضان بمقتضى ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع العام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنيهاً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنيها انكليزيا ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلي ٧١ ر٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجا تبعا للظروف الى ٤ في المائة

أما الاسهم التركية فقد جزئت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بسحبات سنوية تحصل في أول نيراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر ودسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى أول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربعمائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠ جنيه انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنيه انكليزي وقد نقصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ ر٤٥ في المائة فصار ثمن السهم على صورتها الجديدة ١٨٠ فرنكا و٣٦ سنتيما وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهات انكليزية . بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي أصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاليين الصادرين في اكتوبر ودسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهما وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطيطة ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة . كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتى يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة . ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تنازلت عنها لدائنيها حتى يتولوا ادارتها بانفسهم وهذه الايرادات هي (لها بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة القضاء الحاضرة

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لا نناقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكدنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلناها في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر فصار اهانة أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولى الخديوي القاضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بها من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالتغلب وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السلطنة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما تنفذ أحكام القضاة في هذه العصور مع عدم استيفاء الشروط المنصوصة. ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان العثماني خليفة المسلمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولى يكون الاثم عليه لكن الاحكام الشرعية لا تتعطل لان تعطيلها أعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنص القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ العز والذل ﴾

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

قالت السادة الصوفية ان الانسان مجمع الحقائق ونسخة صغيرة تمثل العالم الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل، وقد خلق في أحسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في ارضه خليفة، وكفاه بها منقبة شريفة، استعد بها لتسخير الحيوان لخدمته، وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر، ولا يتعاصى عليه شيء مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء، واستنزل البرق من السماء،

وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

اذا ربي الانسان على مبدإ كرامة النفس التي منحه اياها مبدعه وبارئه تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علما وعملا حتى يفوز بالسيادة والسلطان. وتتم له الخلافة الالهية في الاكوان. ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه التربية النافعة التي تهديه اليها الفطرة القويمة استبداد الذين أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغلب العصبية . أو باسم السلطة الروحية الدينية . ولا استغناء له عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحه الديانة الاسلامية ، التي محت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها السلطتين السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فاراد عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأي عزة لمن يدخل في هذا الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من سيادة أمة يرى كل مملوك من أهلها أنه يزاحم بالمناكب أعتاب العروش والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد * اما في شريعة الحق وقانون العدل فانه لا ذل ولا هوان في المساواة وانما الذل في النقصان * ولا عز ولا كرامة في الاستعلاء وانما هو بغي وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة وعلو الهمة وكلها من خلال الايمان

ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص حين استجازه في انتزاع سلب الجالنوس من زهرة بن حوية وكان زهرة قد قتله واخذ سلبه يوم القادسية فانتزعه منه سعد فعمد الى مثل زهرة وقد حلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بما صلي به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (٢) وتفسد قابه، وامضى له عمر سابه . وقد بين الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل الحضر للاحكام مفسدة للبأس فيهم، ذاهبة بالمنعة منهم ، ومما قال في هذا:

«وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك وأما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمراعاة على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا ببأسه ، ولهذا نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا ممن تأخذه الاحكام ونجد ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مربائهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه . وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين للقراءة والاخذ عن المشايخ والائمة المارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالمنعة والبأس . ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما يتلى عليهم من الترغيب والترهيب ، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي أحكام الدين وآدابه الملقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أظفار

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبالنار اذا قاسى حرها واحترق بها وصلي بالامر قاسى شدته (٢) الفوق بضم الفاء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى النصيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التأديب والحكم قال عمر رضي الله عنه: من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله. حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه ويقينا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد. ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالاحكام الوازعة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم. فقد تبين ان الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة البأس لان الوازع فيها أجنبي، وأما الشرعية فغير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اه

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فتلافوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية والمساواة وإذا كان هذا هو اثر التاديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك بمن يحكمون بالظلم والاستبداد لعمرك ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها شدة وضعفا. ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب بالبأس، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين. بشهادة (ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعتها انه لا يجب على من فقد ثوبا يستر به عورته في صلاته ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة للناس بل يصلي عاريا. وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها

بهذا ساد الاسلام واستخلف اهله في الارض، وبدلوا من خوفهم امنا، ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا. بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل الضيم، فهاج تلك الهيجة الشؤمى على الخليفة الثالث انتصارا من ظلم عماله وسوء اعمالهم دون اعماله ولا جرم ان قدر الهيجان لا يعدل دم تأثرته سيوف مسلولة، ودماء مطلولة؛ ومن كان يعلم ما خبيء لهذه الامة في ضمير الغيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟

انحرف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوها حتى انتكث فتلها ، وسحت مرائرها . وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقدس الملوك والامراء الذين يتصوبون دماءها ويهتكون اعراضها ويستلبون اموالها حتى من الجهة الدينية . وقد بلغ من أمر بعض سلاطين المسلمين لهذا العهد أن احد المارقين قال : أن حبي للسلطان أشد من حبي لله تعالى فامر له السلطان بخمسمائة جنيه جزاء هذا التهور ، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد وارجع اليها فكتبت احدى الجرائد أن المصحف قد رفع الى الاعتاب السلطانية ، فاستكبر ذلك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان طالبا منه أن ينهى عنه فانتهره واهانه . . . ولا اسمي هذا السلطان فهو يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته ، ومع ذلك كله ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له ولغيره من ملوكهم ادنى تقصير بالمروق من الدين ، ويعدونه عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم ، وزاغوا الامة عن صراطه فطفقوا ينفثون في ارواح المسلمين سم الذل والمهانة باسم الدين حتى أماتوا همتهم ومحوا من ألواح نفوسهم آيات العزة الايمانية ، والشهامة الاسلامية ولولا أولياء الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كسر سورة الحمية الاسلامية لان المسلمين لا يذلون الا للسلطان * ولذلك خلق علماء السوء الاحاديث الموضوعة في تعظيم السلاطين ، واعلاء شانهم على جميع العالمين * وسنبين فساد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لواعظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلا وغباوة وخداع الناس بحكايات عن بعض المتصوفة الذين لا يحتج بأمر الهم، ولا يقتدى بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الامة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون براء منها

امتازت طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالغلو في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الاولياء الى المقامات العليا بالذل والانكسار * وأنه طرق جميع الابواب الموصلة الى الله تعالى فوجدها مزدحمة بمريدي الحق وأهل قربه إلا باب الذل والانكسار فانه وجده خاليا فسبق القوم منه (واذا صح هذا فما دخلوه إلا لكونه غير موصل الى الله تعالى فالنتيجة باطلة) وينقلون عنه من ذلك أنه كان يتمرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجيء بنحو حصير ليطأ عليه الناس وأنه كان يؤاكل كل الكلاب الجربى ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم وأنه كان يقبل الارض والاحذية لاهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والاهانة والرمي بالاحذية من غير أدنى انفعال وتأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) واذا صح هذا كله فاحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يلتفت الى عمله ويحذر الناس منه، لان الدين والعقل والفطرة ترشد الى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها مالم ينته الى الكبر وفي الحديث «غمط الحق واحتقار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الامرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إفراط في العزة وبين الذل الذي هو تفريط فيها وسنتكلم على الكبر والتواضع في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اثنى على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بالصلاح والتفقه وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقول هؤلاء ويرفض مافي كتب المناقب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فان شذوذ شذوذ هؤلاء القوم هو الذي جعل الناس يتهمونهم بالخروج عن الشريعة(١) وقد أقمت الادلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه الكتب التي نشرها الرفاعية في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجب العجاب كلها مزورة لاتصح نسبتها للمتقدمين، على أنه يحتمل أن يكون ما نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وان لم يقل ذلك الذين يتألون فيه بالاطراء حتى كادوا يفضلونه على الانسان بل حتى ان أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه الله ودور يذكر فيه الرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم، ويحاول النفع فيضر وغرضنا من ذكر هذه الكتب أن لايغتر بها الجهلاء الذين يتوهمون أن جميع مافي الكتب صحيح والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ماكان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في الاعصر المتأخرة فمباين جداً شأنها الاول - رأى القوم أن الزحف على الشرق بالقوة واعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضمضمة لاسس الاجتماع الانساني وهذا مفوت لمقصودهم مانع مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٣١٥ من كتاب لطائف المنن للشعراني المطبوع بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٨٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شعوبهم ، الى تأسيس الدولة ورفع بنيتها لتكون على قواعد واركان فيها تكاثر أفرادها ونموهم واليدهم وانتشار امور الصناعة وطرق الزراعة بين أهلها ودوران دولاب التجارة فيهم ليكونوا عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف المحصولات وروح كل ذلك الوئام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضافرا وتعاونا على تأييد صناعتهم وزراعتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال والاضمحلال فافتاح الاقاليم بمقاليد الصوارم ، واخضاع أعناق الممالك بصدور اللهازم ، والتغلب على شعوبها بالحرب وسفك الدم ، هادم بنيان الدولة مدمر (معوض) لقواعدها وأركانها ، الحرب تحصد البشر وتحق أرواحهم وتوقف دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه تتقهقر الصناعة والزراعة . والحرب تشرب قلوب المغلوبين أوغاراً وأحقاداً على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء بالريبة والحذر من أولئك . وزد على ذلك ماذا كان في القبائل المغلوب طوائف متضاغنة متناصبة وكان خلع القبيل الغالب مع احدى تلك الطوائف فاذا أخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استشراء الفتن في داخليتها وشبوب نارها بين الشعوب المكونة لهيئتها . وفوق ذلك كله مناظرة الدول بعضها لبعض وتسابقها في حلبة التمدن وطمع كل منها في احراز النصيب الاوفر من الحضارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تهورت احداهن وتجحمت حرباً جرت عليها اضعضعة في الداخل وضعفا في الخارج كان ذلك باعثا لاخواتها على مد أيدي أطماعهن الى أطرافها بل مدعاة لتطلعهن للظفر بقلبها . هذا ما أشعر قلوب الامم الغربية التخوف من الحرب والتهيب لسوء عقابها وحدا بهم لتنكب سبيلها وسلوك سبل أخرى تؤدي الى ما تؤدي اليه الحرب من الفتح والتغلب بدون أن يعترض سالكها

www.alukah.net إعداد من شبكة الألوكة

ما يعترضه في سلوكه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى في الشعوب والبلدان، تمشي الوسن في الاجفان، وراء كل هذه الشؤون المعنوية قوة من الارهاب والتهويل والتخويف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المطموع فيه والفتاح بلاده والاعزز بالقوة الجهنمية قوة الموزير والمكسيم * فأنت ترى أن تلك الشؤون السلمية المعنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويراوح بين أعماله والروح تدبره وتسدد حركاته

منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعملتها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقاعه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأمم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الاخرى كأن على البصائر رينا أو على الابصار غشاوة . ولم تكتب السلامة على واحدة منهن سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش . وقد أتينا على تفصيل ذلك أولا أما سائر الامم فيختلف قربها وبعدها من تلك الفخاخ باختلاف حسن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنور اهلها بالعلم والعرفان وقلته، وهكذا

استبهار أوربا في الشرق بلغ من النكاية في المسلمين مبلغا لم يبلغه في سائر أممه على اختلاف أديانها ولغاتها ونكلت بهم سلطة الاجانب تنكيلا تركهم مثلا وعبرة لكل معتبر غيرهم - انكلترا تسوس من مسلمي الشرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعين مليونا ويتلوها هولاندة في الجاوه فانها تسوس ثلاثين مليونا ثم البلجيك في الكنغو وتسوس عشرين مليونا ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر مليونا والروسيا وتسوس خمسة عشر مليونا ثم وثم حتى الجبل الاسود يسوس من المسلمين أربعة عشر الفا

وبينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ومجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون والذي لم تمتد اليه بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه المائة المستقلة منها خمسون مليونا مندمجة في امارات بسيطة هي أقرب الى البداوة منها الى الحضارة ومطوية في قبائل رحل ضاربة في نواحي افريقيا وفيا في آسيا وجزيرة العرب ليسوا على شيء من الادارة لا نظام يسوسهم ولا انتظام يقود مقاتلتهم واما الخمسون مليونا الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا الخرص ففي الحكومة العثمانية ثلاثون مليونا وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرصا وتخمينا لان عدد السكان في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق وهكذا سكان ولايتي طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي والتكليف في القيام بمقدماته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو زعماء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) المنار يوهم الكلام أن الاحصاء في سائر ولايات الدولة وفي ايران وافغان دقيق محرر وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء أن لاصلاح الاسلامي بعيد المنال في ظل هذه الحكومات وانه يرجى في البلاد البعيدة كبعض مما ت افريقية وفي البلاد التي ظفتها كسنر والهند ما لا يرجى في تركيا وايران ومراكش ورأينا ان لا ييأس أحد من الاصلاح حيث كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلاطين وتشغل مركز السياسة وتحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد وقضاة وخرج ودخل وصادر ووارد

أما درجات تلك الحكومات الاربع في الانتظام والاتساق هيئة الاجتماع فالعثمانية أولاهم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية. العثمانية اكثرهم نفوساً وأقوى نفوذاً وأضخم سلطاناً وأعظم شأناً وأعرق دولة وأشد صولة وهي من سائر العالم الاسلامي بمكانة الدماغ من جسد الانسان. هذا ما حمل عقلاء الامة ونبهاءها الساعين في دعمها وامتداد من بنائها على الالتياذ بالخليفة العثماني والصوق بسدته. تراهم متلمين باعناقهم شاخصين بابصارهم مصيخين باذانهم علهم يتلقون من ذلك المقام الرفيع كلمات تكون محوراً تدور عليه الوحدة الاسلامية أو قانوناً يرجع اليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تتصدى رجالاتهم وساداتهم للتأليف والتقريب بين تلك الحكومات الاربع وتوثيق وشائج الاتحاد بينها وتسعى في ازالة الخلاف والموادة من الخلاف والمحادة. هذه فرصة على مقربة منهم فليغتنموها. وفرصة أغضى لهم الدهر عنها فليتهزوها. ومصلحة عامة يتوقف عليها استقلالهم وبقاء أمرهم فليبتدروها، ما لامراء تلك الحكومات لا يميطون عن أنوفهم تلك الخنزوانة (الكبرياء) الجاهلية، ويصطلمون من نفوسهم تلك العزة الوهمية؟ ليخفضوا الذي السلطة الكبرى جناح الانقياد والطاعة، ليشايعوه في مدافعة تلك المخاطر التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم، ليمالئوه على اصلاح حال المسلمين وتوحيد متفرقهم، والتحلئة (الدفع) عن حوضهم، عالمهم بذلك يجددون للامة عزها، ويرجعون اليها سالف مجدها، فيستوجبون من الله جزاء جليلا ومن التاريخ ثناء جميلا. مالهم لا يأتسون بامراء الشام؟ سالت عليهم النجاح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بشعوب الافرنج فالتفوا حول أميرهم الاكبر وتلقوا تلك السيول الجارفة غمرة بعد غمرة بعزائم الابطال فثلوا عزمها وبددوا نظامها . ما أخوفني عليهم أن يتخاذلوا تخاذل أمراء الاندلس فيفشلوا - لا قدر الله فشلهم - ويصيبهم من الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا نلفت الى ما كان اعترضنا به في غضون الحديث أحد الحاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات اذا لم تتفق وهل يسلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية) .

الاخبار التاريخية

﴿ مستقبل الاسلام ﴾

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الانكليز تقريراً ضافيا عن أعمالهم في الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :

واذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديدو التمسك بدينهم فلا تحول لهم عنه الجبال ولا تغيرهم الوعود والآمال اذهم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدها يوما من الايام

ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسيليوف) فهو يعتقد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الامور البعيدة لان المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعا لترقي دينهم الذي يرشدهم الى آداب وفضائل تميزهم عمن عداهم فضلا عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يهتمون كثيرا بالزراعة والتجارة والفنون الحربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء فمجموع هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخنى الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضعة والهوان والمستقبل كشاف لما تطويه سجلات الايام

ثم انتقل الكاتب الى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يعتقده الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين وما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يألفونهم ويقولون انهم على دين الفيلسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أو هم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون الى حزب من الاحزاب وجل ما يهمهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فان ظن البروفسور فاسيليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوما ما القابضين على أزمة الامور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عقبة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتؤن يرشدون الناس الى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد وافقتهم لغتها فهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعرقلون مساعينا دائما لانهم ينافسوننا فيسبقوننا وكثيرا ما يميل الصيني الى اعتناق النصرانية ثم لا تلبث أن تراه مسلما يصلي مع المسلمين في مساجدهم . وهذا مايحدوبنا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل العظيم في البلاد الصينية اه ملخصا (المؤيد)

﴿ أخبار فرنسية وانكليزية ﴾

من أهم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت اعادة دريفوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيته حيث أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع مافيه من ثلم شرف الجيش الفرنسوي فلا يسع أحدا أن ينكر أن الفضيلة في الحكومة الفرنسوية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غالب على الجور والاعتساف

ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قرر اعطاء الحكومة اللورد كتشنر حاكم السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدولته

ومنها أن الخلاف قد اشتد بين انكلترة وحكومة الترانسفال فقد أنبأ البرق أن المذاكرات في بلومفونتين بين الرئيس كروجر والسر الفرد ملنر اسفرت عن تعسر الاتفاق في مسئلة التجنس بالترانسفالية ومسئلة حرية الانتخاب

ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل انكلترا بالتحكيم في مسائل الخلاف فاستكبر الانكليز هذا وبظن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا أنباء بغداد الخصوصية وفاة العلامة الفاضل المتفنن السيد الشريف الشيخ نعمان خير الدين الحسيني الآلوسي نجل العلامة الكامل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشهير السيد محمود شهاب الدين الآلوسي مفتي بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تغمده الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة ان شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين وكتاب غالية المواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لها بغداد بل العراق كله وكان يوما مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة اسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا

﴿ الاحداث في القطر المصري ﴾

بلغ عدد الذين اصيبوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (امس) ٢١ نفسا مات منهم ٨٠ وشفي ٤ الباقون تحت المعالجة

صدر الامر العالي الخديوي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة النواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من أخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى ولي الامجاتين يحبون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد بت عقاربهم الينا فزعموا أن فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كنا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرجف بنا فيما كتب مسعر نار الفتنة ولكن ليعلم انا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونصحها ولو كان من مشربنا

ما نسب للينا لخصصناه بوالي بيروت الذى أضرنا وأضر وطننا كله دون ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا او بامضائنا فاننا فى بلاد لانخاف فيها غير الله تعالى ولقد وشي بنا الى أعظم عظماء الامة فما قدر على أن ينال مناشيئا . فاذا عاد المرجف الى ارجافه تلويحا أو تصريحا فلينتظر ما هو أمر مما مر . . .

الجمعيات فى مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي جمعية أدبية إسلامية رئيسها الاستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي تجتمع في كل ليلة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية « جمعية التعليم الاسلامي » ولم تزل اجتماعاتها ادارية محضة ومتى حاولت الاجتماع العمومي يعلن عنه في الجرائد والثالثة « جمعية النهضة الادبية » ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبيع بقرش أميري واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة وارتباط بعض أعضائها ببعض . وهذه أول جمعية تشكلت في بلاد الشرق فيما نعلم

قالت ثمرات الفنون الغراء « يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي برسم الولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف وكيف تصرف من هذه المبالغ حتى اذا أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله وعسى أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان النجاح يتوقف عليه كما بيناه مرارا »

(المنار) يعلم كل عثماني ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا ينفق فيها أعشار عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وفقت الدولة العلية الى انفاق مال كل ولاية أو اكثره فيها فذلك كل ما تطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا « ان الاراضي القابلة للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يبذر من فيه مد حبوب » ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر العمل بلادا فيها هذا القدر من الاراضي الجيدة المهملة لاستثمار أميركا واحيا. أرضها ؟؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العدد الرابع عشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩

فهم الدين

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)

(قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ما مثاله بالايجاز

منح الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولاها هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطري وتكون للاطفال وثانيتها هداية الحواس والمشاعر وثالثتها العقل ورابعتها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستعد هو له بهما لما يعرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في معاشه ومعاده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعاد ـ الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان منظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخروية أهم ماجاء به الدين . وهل يعتور هذه الهداية مايعتور غيرها من الخطأ وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله أو لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا فعرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين أصحاب مجلة المقتطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقريظ كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ماهنالك انه نشر في القطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلا لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ... لشبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحاً حتى لايقع سوء فى فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليها الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام ـ اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل » اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف و بديهي ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الاهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم بالشبه مهما تضاءلت افتضاحاً . ويؤلون الحجج المخالفة لهم مهما أضاءت اتضاحاً . فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والسبب الثالث العدوى المعنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أو شعبين يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعا بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات كبيرة تساقط منها الثمرات المضرة وكان من تنبه لها من العلماء الراسخين انما يسعى في قطعها لا في قلعها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان . نشير بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصر وان لم تقو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفاقا للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فقول المقتطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرحا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان يتفق المنتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طال الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا افراداً لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ماجاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقائها ألا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيراً في النفع والضر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال

هذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في الترقي والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتداداً وانتشاراً في الامم كلها ولذلك كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر والشرك اللذين يندد باهلهما القرآن كثيراً هما عبارة عن انكار وجود الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل زمان ومكان . وانما الشرك الذي كان فاشياً في العرب وغيرهم ممن ظهر الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آيات . كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه لما كان غيباً مطلقاً جعلوا وجهتهم في عبادته بعض مظاهر قدرته الباهرة من خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله وبين عباده في نفعهم وضرهم ويعلل علماؤهم ذلك بان عامة الناس من الخطاة والمذنبين لا يليق بخستهم ان يخاطبوا الجناب الالهي الرفيع بحاجهم فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدّه القرآن شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم مافي السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بانّ اتخاذهم شفعاء ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتآت على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لااله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان اهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الايجاد والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والايجاد وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصاً قاطعاً لاعناق الاباطيل منها قوله تعالى «وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين» وقوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله «ان عليك البلاغ» وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا بمسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعني الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) بخلاف الهداية بمعني الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتنصل من دعوى النفع والضر بقوله تعالى (قل لااملك لنفسي ضراً ولانفعاً الا ماشاء الله ١ بل امره ان يتبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لاامللك لكم ضرا ولارشدا ٢ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اى لاامللك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ماقاله المؤرخ المحقق (دوزى) الهولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال مامثاله (ان محمدا (عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشرى لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعدا للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمض على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا . دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعنيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالى (٢) قوله تعالى (الا ماشاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأبيد كقوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي أملك لكم ضراً ولانفعاً ولارشدا ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجأ التجيء اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق الباطنية الذين كانوا سلافي رئة الامة لم تنج من كروب ميكرو به طائفة منها خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنتهم الى الطائفة المعتدلة من المسلمين باسم التصوف فآل الامر الى ان فشا في اهل السنة الغلو في شيوخ الصوفية كغلو الباطنية في أئمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالوساطة وما في معناها من التأويلات حتى اننا نشاهد عامتهم تحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اضرحتهم ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركهم في هذا التعظيم والاعتقاد كثير من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤولون لهم ولانفسهم بان المحظور في الدين انما هو الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم مامعني هذه الواسطة وماهو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه المكانة من الاهمية والله يقول (مافرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن تأويل النصوص الكثيره التي تنفيها ـ اذا سئلوا عن هذا يرتكسون بين امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابيد

ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بانهم عندشدة الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) ولكنا نري المتسمين بسمة الاسلام ينادون عند أشد الضيق ياباز ياسيد يارفاعي يامتبولي وما اشبه هذه الاسماء التي ماانزل الله بدعوتها من سلطان أليس من العجيب ان يقال ان الدين لايؤخذ من كتبه فتترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الغوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة ـ الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي ـ اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيرا

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصحص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعقولها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين مايحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنبين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

﴿ استنهاض همم ﴾

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجهالة وتتنكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تودي بمملكتها وتهوي بها الى هاوية الاستعباد وتزج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتيها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيش النفوس له حسرة مانقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جوائح

تلك البلاد من ان المناصبة والمناوأة بلغت مبلغها بين صاحب مراكش مولاي عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه ياسبحان الله ما اسرع ما نسي هذان الخليفتان قصص خليفتي غرناطة المشؤومين وما حل ببلادهما بسبب شقاق بينهما ما اسرع ما ذهلا عن تاريخ الاندلس وهي على مرمى سهم منهما. لشد ما غفلا عن الاعداء المحدقة بالمملكة تتربص بها غير الدهر وكوارثه لتلتهمها. لشد ما غفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهيه عن التنازي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان بتباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو خيول مآربه واطماعه؟ يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم ان تتداخل الاعداء في شؤون مراكش وتستعمرها او تتكفل بحمايتها وتقوم بالوصاية عليها كما فعلت بصويحباتها. لاريب ان الناشئين من الاسرة الملكية في مراكش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

أعداؤها التي تتربص بها الدوائر جارتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرانسا بحذافيرها واما النكاتر افتجاور مراكش بيوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراكش وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

www.alukah.net

على رفيقتها وتستخلص ذلك الزمام

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراكش لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفعة فرنسا لكنها لاتنال منها شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعضع قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة الاميركية فانها لطمت فيها لطمة القتها لحلاوة القفا وقد لاتستطيع معها قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عاثرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما ودت أو أملت من مناظرتيها ان يستأنياها ولا يمسا مراكش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى على مغالبتهما لكني لااظنهما يحفلان برجائها

اما انكلترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراكش لاخجلا وضعفاً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت فرنسا في مراكش انما تعارضها ايهاماً وارهاباً لكي تحملها بذلك على التساهل معها فيما ترومه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا والنهرين فان في هذه الغنائم مايبعث انكلترا على السماح لفرنسا بالف مراكش

اذن مراكش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها الشرقي لانكلترا ويكونان قد أقتسما القارة شق الابلمة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانتهما في نظر أوروبا واطماع سواسها

---

(١) مثل يكني به عن اقتسام الشيء بالسوية والابلمة خوصة المقل وهو شجر خوصته أي ورقته اذا فصلت باليد كانت قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمين ويحوم حوله نسر الاماين الانكليزي والروسي

الشعب الافغاني يغلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها للاصلاحات العصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفا بهبوب الاعاصير السياسية مزدريا باتفاقه مع جارته الفارسية او شقيقته العثمانية اميره لهذا العهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشراشره على الذياد يطمع الروسيا تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غلمة من الاسرة المالكة يتجاذبون اطراف المملكة ويتوائبون لتناول تاجها وتسنم عرشها فتهوي البلاد في عواثير الاستبداد كما هوت من عهد غير بعيد اختها زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق قد تبوأت من نفوسهم متبوأ النطق والادراك بل ربما تضاءل أثر الادراك في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو فرعها ويستعر شواظها ويقوي عرامها الم يبلغك ماحصل في تلك البلاد منذ ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امرأتها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي العدو و ينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الالطاف وانتشلتها يد الاقدار

الاخبار التاريخية

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

دين تركيا — (تابع عدد ١٢)

١ — الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غلطه بعد تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب ـ زيادة رسوم الجمرك التي تنشأ من تغيير تعريفة الرسوم عند حصول تنقيح في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت ـ زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث ـ الجزية التي تدفعها امارة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدى يدفع مسانهة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبلغ الذي يكون بهذه الواسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج ـ الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعوض في الحالة التي تخرج فيها هذه الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستنزل من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبلغ ١٣٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان تعطي بالباقي سفاتج في كل نصف سنة

ح ـ دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه مجيدي

خ ـ ايراد التنباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك بسفاتج تسحب عليها في كل نصف سنة

د ـ جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات الصرب والجبل الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانوع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لاصحاب مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة هذه الاموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة ايراد ٣٧١٢٦٣ سهماً قيمة كل منها ٢٢ جنيهاً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره ٨١٦٩٩٨٦ جنيها مجيديا . لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من أصحاب قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي بعضه فائدة وبعضه من أصل الدين يستنزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقيه »

﴿ تداركها يا أمير المؤمنين ﴾

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والالحاد في الحرم العجب العجاب . ولم نلق لها بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من مكاتبنا في سنغافور يذكر فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت ووزعت في أقطار جمة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتنم بعض أعداء الدولة هذه الفرصة وابتدأوا يجوسون ويؤملون ان تجد الدول الاورباوية سبيلا للتداخل في الحرمين « لاقدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء لعلنا نصل الى الاتحاد المرغوب والعاقل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني كل مخلص للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التمويه والمواربة بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان » اه المراد منه

المنار — ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يلتهب غيرة عليها وقليل ماهم و«٢» الشامت المتشفي و«٣» الطامع بالرفد والنوال. ولما ظهر لمحبي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لاتسمح له ذمته بمجاراة المنافقين الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تتسنى له النصيحة لانها تقابل بالمقت والظنة ويرمي صاحبها بالعداوة لدولته وأمته لاسيما والاكثرون لايكادون يفقهون حديثا والحق ان الذي يبحث عن الخلل وان كان متشفيا أنفع ممن يجعل السيئات حسنات لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عداتي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأني بهؤلاء المنافقين وقد استهانوا بمسئلة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم يموه تمويها ولكننا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يغضي عن سياسة استدراج الشرفاء وملاينتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقنع المسلمين في أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنبأنا بريد سوريا بان جماعة سماحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا يضطهدون أهلينا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند سماحته وبلغنا انهم سيخلقون تهما يلصقونها باخوة هذا الفقير منشئ المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد له بالامامة والقطبية الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المنافقة. وكيف يسمح لنا ديننا وضميرنا بهذه الشهادة لمن يسعى بعقاب طائفة شريفة نزيهة اذا هو غضب على واحد منهم وهم لايعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي الاسلام يقول «المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه» فاذا كان حاكم طرابلس ومتصرفها صنيعة الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكثفها أبو الهدى نفسه؟ نقول ليشكو أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعيا أطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونبله لم يداو لها علالا ولم يصلح خللا ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » . وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمعت آراء اولى الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبدا جالة الفكر على اعطاء القوس باريها . علما بأن صاحب الدار أدرى بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثان متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

أناطت الحكومة بفضيلته تفتيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشرى بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازعها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكومها فليتأمل هذا بعض المخدوعين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المذاعين

(الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحاً بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تغذية الجنان ببدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجم المنار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمتها ١٥ غرشاً في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فنحث القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلطا في بعض الآيات في الملزمة الاولى ففي السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (مافي السموات ومافي في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنه ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا ننقل درساً مختصراً من دروسه نموذجا للقراء وهو

(الدرس السابع ـ معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازما للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلا يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلم ولو اجمالي بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قرأ هو قوله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ـ يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالي من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولاجرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ماشرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ماأمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لاسبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضا وهكذا الحال في سائر ماجاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال ـ فاعلم انه لااله الا الله ـ فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ماجاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعمموا الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضربوا دون الجهالة سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعوب وانحطت دون هممهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة العجم ومرت على ماسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر احرجه مرض القلوب فلجأ الى الحشو في الدين والاكثار من القول على غير يقين ففرقوا وحدة الافكار وشتتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً الا بئس ما كانوا يصنعون اه

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي التمدن العصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما منى به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي فتطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام الامم ولا تتمشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الأمة الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية تفرق لها القوم احزابا ووجلوا في اطوائها من المصائب باباباباً . فتح (ميرزا علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم

ياويح الشرق ولتعاسته أتعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتمطر عليهم النعماء وتنبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم بحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك المحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق مسامع ظالميهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢) بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصواهم (٣) وانقضت معها صاعقة زلزلت ديارهم ومحقت خيارهم ولبستهم شيعا يذوق بعضهم بأس بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق مايحاكيها قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا وتنبهها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف فنشطوا للاعمال وتنافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

---

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجب بهم الخ أي عدلت بهم عنها وغيبتها عن انظارهم فتنكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان الثورة الفرنسوية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة الاصلاح في الغرب واروعة تلك المدنية العبقرية التي يتنافس فيها المتنافسون وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لحباحب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الخيبة والعفاء؛ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الافغانية والفارسية يستبين للنبيه انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حبالة طمعه لاسيما والعدو منهما على قاب قوسين اوادنى - عدوهما اثنان الروسية تشرف عليهما من جهة الشمال وانكلترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمعها فيهما اعتراضها في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي ان اصدرت من داخليتها مصنوعاتها ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظمأ شديد لو ورد بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثماد ووشل لا ينقع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي ترد ها في الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

www.alukah.net

الحافقين فليس على كتب منها سوى البحر الهندى والذى يصدها عن ورود الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها او الطمع في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذى اسهر عين انكلترا واستطار لبها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير من الامارات التركية والقت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتي الافغان والفرس وانبأتنا الجوائب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الالحان - ازيز مراجل السكة الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وتفانيها في حفظه اخرجها من الاعتدال وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد لالتهام الشعوب كأنها اصيبت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلا غرو ان كان لهما خطر وشأن في نفس انكلترا . ومما يشحذ من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ماتراه من دأب الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتحويم حولهما فتخشى ان تصيبهما يوما ما دائرة سوء من قبلها او تمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامة (مدارج انفاسه) شمالا وغربا فانكلترا في أواسط أسيا اخشى من تخشاه بل لاتخشي احداً سوى الروسية تحذر من ان يشتد بها الظمأ فتهوى بكتائبها

الزجراجة من قمم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاولت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اننا نرى كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة التي نفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب ملوكهم للاستبداد والجهل المستولي على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب وتغذت ابناؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم مالهم وما عليهم . ألا ترى ان أوربا كانت أتعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة البربرية امام النظام وصواعق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم ينتبهوا وقد تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الغيرة وقد جعلت ارضهم للاستظهارات الحربية !! الم يقرأ سلطانهم وعلماؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوالهم مااستطعتم من قوة) الم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بارشاد كتابهم وهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تخفق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ماامرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً . وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بارشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتتبعنا الاهواء والصالح الذاتي دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك * ان الممالك الاسلاميه هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنابه في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لانعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما اقول ان الخلل المحدق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقط لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لابد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من لوح الوجود . ولنثن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاوروباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارتنا ماتفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذى تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاوروباوية من النظام فلم يكترثوا بالجند الفرنساوي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ماقصد المارشال الفرنساوي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولامعرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة مالديه من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنساوية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الغيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ماحل بتلك الحكومة من المذلة والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها الحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكينا لغضب عمرو «اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون»

ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمعت تلك الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم اشرفها وبقائها بين الامم فكل ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف ـ لا سيما التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية ـ بين سكانها حتى يعلموا ان وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم ويتعاضدون على كل مايعود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالعمران وان لهم جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ماتعلوه وتخرلها الاستحكامات والحصون وتميدلها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على حبها ومطالعة جمالها وهاهم اليوم مثابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اواقليما عديم التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحد السيف واجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟ الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التى رأيتموها . وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتعظوا بما حل باخوانكم لما كانوا مثلكم غافلين فعبثت يد الاجانب باستقلالهم . وداست اقدام العدو اعناقهم . ولم ينفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء . لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . أترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء أم تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالداء . تلك نصائح صادرة عن حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ماتقول وكيل

ش . د

الاخبار التاريخية

(أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له لايعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات والقبائح ويشهد أن محمد عبده ورسوله ماأرسله مسيطرا على العباد ولا وكيلا ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ماجاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا ففي حديث البخاري مرفوعا (يافاطمة يابنت محمد سليني من مالي ماشئت لااغني عنك من الله شيئاً) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقائهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ماهو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ماهو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل مايعتقده ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هيا كل مجدهم وسيادتهم على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون ويغنون ويفقرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتى فسد دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء مافيه من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معني الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لاتحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تغرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولى يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدى افندي الشهير لاشك انه استاء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهد أعمالنا فاتفق مع العسكرية على ارسال اخوني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددهم باكثر منه مما لا نذكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشىء المنار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن أخطأ حسبانه . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * اذا تم لبدري باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وانه ترفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقيها وبلوغها الكمال واننا ننتظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ظلوا مصممين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبآتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لا من حيث مالقيه من الفوائد العاجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلة التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر دسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تحويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة ولمصلحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلندره وباريس وفينا وبرلين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يوليه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة

آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشان بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المندوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يوليه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لنجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين الممتاز وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٠٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايردات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية ٥ في المائة الممتازة المضمونة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعا لارادة حاملها . قسم هذ القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهماً لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطنية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطنية واندره وبرلين وفرنكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكا وخمسين سنتيما من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطي الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحها السنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئاً من حقوقهم او ان يدفعوا في نواله شيئاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها ٥ في المائة والتي حدد لتمام سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مسانهة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة انواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ماخصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لها بقية)

نعي الينا بريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأماجدها وهو الحاج عبد القادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الأربعاء الاسبق لست مضين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشمم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقتضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجيه في قومه محل الثقة والاعتبار الا بمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنعزي آل علم الدين الكرام بهذا الفقيد الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأنجاله الفضلاء الذين يحيون ذكره بغرر خصالهم ومحاسن اعمالهم . أحسن الله لهم العزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوفتلو مصطفى فهمى باشا وأهم ماقرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لخزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين

وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمر سفيريه في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه مجحف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومه المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله « أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنساوية بشأن السودان أخيراً مايخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العليـة لانها جعلت ماوراء طرابلس داخلا في النفوذ الفرنساوي مع أن المعاهـدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية ا. ولذلك احتج الباب العالي على مافعلت الدوتان وسارت العساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية وراء طرابلس مما زعم انه داخل بمقتضى الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنساوي . وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية » اهـ

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقفلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهي الينا ان صاحبها الاديبين حسين بك شاكر وحسن افندي لبيب سيسلكان بها مسلكا خيرا من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عملهما النجاح

(انتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم نقرأها الا اننا نستدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبيها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أنين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقدسياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنه ١٨٩٩

﴿ النهضة الاسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة أدوار - نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت - ولكن كيف تكون الامة فتنقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تكون بالعصبية والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف تنهض الامم الخاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشىء فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها علل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونباهتها ويجتهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فعند ما تلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها - وكيف لا يضطرب الساهي تفاجئه صيحة الحق - ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم العتيقة حسنها وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتنهون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلما ولكن اشعة أفكارهم لاتخترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يعرج في سلاليم الترقي درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ماينذر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نوّر الله مرقده . تربى الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكا كاملا واضاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعتهم من مقدمة الامم الى ماوراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويخافه من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حيث انه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادراً من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمساندة فاذا استفتى العلماء يحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلى وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين أظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والعوائر وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للانتفاع وذلك بان نفثوا في روع الدهماء من الناس بانه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرته بعض المخلصين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا الامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالعادات التي الفوها ولونوا الكثير منها بلون ديني فصار في نظر العامة من شعائر الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتلقين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ مايلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالمطر تلقي في ارض النفوس فتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يغتذي البطيخ والحنظل النابتين في ارض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر احدهما حلو المذاق والآخر مرا زعاق ، تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ،

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسيئ الاداء ومنهم الذين يلوون السنتهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويختلقون افكا ، وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوى وابان نزول الوحي وظهور الآيات البينات ، فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبوعوهم مهما عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة ، انني مالقيت الرجل ولكنني استقريت انباءه وتتبعت مواقع الانتقاد عليه حتي عرفت مثارها ووقفت على مهب اهوائها ، علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لا لعنة الله على الكاذبين ، اذكر لسوء الفهم مثالا واحداً ـ قال لى منتقد من اهل العلم انني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ماملخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً باعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكمال سلطانه فيها وتدبر ما يتلى من القرآن والذكر المعبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلاشك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ماقاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . فقلت له ياستاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقدفصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس مايقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرنبلالية والولوالجية والتارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّه واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تعديت في ذلك ماعليه الدهماء منا ولقد وقع للاستاذ المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ماسمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء أنكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجود ه انكاراً صريحاً على ملأ من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تميز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

www.alukah.net إسلامية شبكة الألوكة

ترى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن ماذا نقول فيمن سفه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجزاء الاليم . لقد جمح القلم في بيان مايعرض للاصلاح من العلل فارجع الى ما كنا فيه

قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها مايلائم تربيته وقد كان عدد الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب تنفير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في لابسي الطرابيش اكثر من لابسي العمائم وكان عدد الذين يسعون في اصلاح العلم والتعليم الديني قليلين . وكما اننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون العصرية التي عليها مدار التقدم الدنيوي كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقته التي ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الطالح — الى قوم يفهمونه ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو اللباب الخالص ويلقون ما ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه . ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قليل

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في مهد الدين علماً وعملا العلامة المفضال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو الرجل المفرد الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين وتماثل تربيته تربيته حتى في سلوك طريقة التصوف سلوكاً كاملا . ولقد كان قبل معرفة السيد زيته صافياً

يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتعل نوراً على نور . وقف على نتيجة ابحاثه واختباره الطويل في الاصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضا وعومل من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الاصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعليم بمثل ماعومل به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخديو السابق وتنفيرهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم وكأن هؤلاء لاثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زلزاله أو زواله والموقن بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً .

ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الاستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح ادلة الاولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزايلتهم اوهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرّمت الترقي على الازهر في السنين الخالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمنا ، قبل الفتنة العرابية ، فكان له اثر عظيم في النهضة القلمية وفي القضاء زمنا آخر والعهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان اثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيئتهم (حالهم ومحلهم) انظر تر القضاة الثلاثة ـ سعد بك زغلول واخوه فتحي بك وقاسم بك امين ـ وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري و بمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاستاذ والمتلقين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحي بك ولكن لم نر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف او الترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيه كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المراة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحي بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في الفاظ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدودا امام الترقي وان كانت الغاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضار وقد طفقت تتنبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الغرور والانخداع باللبوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك نرجو من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوه الا ان يقاوموها ويعادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ استهاض همم ﴾

٩

لايحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا وتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل هندكوش احدهما مهاجم والآخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح الكباش. ولا يمكننا الجزم والحكم بفلج واحد منهما بعينه واخفاق الاخر لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصرة والفلج وذرائع الغلبة والدفاع مايوجد مثله اومايحاكيه عند الامة الاخرى

ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصرة ستكون للروسيه لما ان الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لا نجدة ترتجى منها في تلك الحرب واحج بان يصح هذا الوهم (اي ما احجاه واحراه بالصحة) لو لم تكن انكلترا قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة ادبية منبثة في البلاد الهندية انبثاث الهباء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان معاً على مقاومة القوة الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي امتزاجا تاماً وقد سعت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها ثمة فمهدت شوابك الالفة والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب الهندي سبل تعلم اللغة حتى كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب الذي تعلمت لغته والي آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلا عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرت امثل الوسائل وأقوب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى شعب انكيزى (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث بعقائد المسلمين واستلانة عرائك المستضعفين منهم فبثت بينهم مبادئ التعطيل وتعاليم الالحاد والكفر (النيشرية) واقامت لهادعاة من انفس المسلمين ممن استزلهم الشيطان واستهواهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك ان يلصق من لوثه بنفوس خلائفهم وانسالهم فليتق مسلموا الهند شر ذلك بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ في نفوسهم وتقيها من ذلك اللوث والطبع · بتعليم ابناءنا لغتهم ودينهم نصون امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوربا ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونفل غرب عاديتها · لايتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله · ربما كان الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين يد المتغلب من عنقه · حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فلنتحصن منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك بين ابناء ماتنا · لنأخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم والاندماج في جنسيته والتحول الى طينته · بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً رث الهيئة يلبث الخلقان والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) المنار — لو كان هذا صحيحاً لنجح الهنديون في دنياهم نجاحا باهراً لكن قصارى مافعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

ومواصلة الرحلة ـ وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة ـ درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزيه كأحسن متكلم من أهلها وقد ترشح في تلك المدارس وتثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه مجهلة من مجاهل تلك العلوم الا ووجده خرّيتها ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والفاه عفريتها ومما حكي عنه وهو معجب بفرط ذكائه انه يشرح ما حققه الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم العصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها لكنه واخيبتاه لا يعلم من الاسلامية الا اسمها ولا يحفظ من تعاليمها سوى فاتحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومذ وقع طرفي عليه تمثلت لمخيلتي الاطوار الشرقية ملتفة بالغواشي الغربية رأيت في يده أنبوبة يدخن بها ويعض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالعربية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة ثالثنا عن بعض شؤون اسلامية فألفيته خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما سألته عن معلوماته الدينية قال انه يحفظ الفاتحة قلت اقرأها فتلكأ أولا ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حينئذ الى الارض واجما رثيا لحال الامة التي يستولي عليها الاجنبي ثم حوقلت وانصرفت

وبالجملة ان انكلترا طمعت في وكس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسخه وتغييره سوى تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدرينا انهم لا يطمعون بذلك أيضاً . علهم يلقون على الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضي عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الا باوروبية بيضاء والاروبي الا بهندية وهكذا دهرا طويلا فيقاومون بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون مكونا من الشعبين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمد رواق العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم وأمتن آخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدها احكاما مافعلته من مزج مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبري وشركاتهم التجارية برجال القبيلين وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول هاتيك الاموال وتجتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها احد غير الانكليز . وقد مضى على انكلترا في شد تلك العرى والاواخي وتوثيقها سنون واعوام وهي لاتزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتاها الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان الروسيا تطرد انكلترا من الهند وتقلص ظلال سلطتها عنها ؟ والسداد في الرأي التوقف كما توقفنا وترك امر الغيب الى من تفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر ويقظة من شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتتنهزا فرصة الشقاق بين تينك الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) المنار — لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوربيون الى اللون النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوربيين بمئات الملايين فيتزاوجون مع الهنديين ؟

(٢) بكسر الخاء الولد بين أبوين أبيض وأسود والديك بين دجاجتين هندية وفارسية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لعقد حلاف بينهما وشد عروة وفاق تصونان به امتهما ودينهما من الضياع وتمدا أيديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبي الجميع الحكومة المراكشية فتم للاسلام وحدة مقدسة يصان بها شرفه وتحمى حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الاعداد الكثيرة ولا يصح الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر انها ترمي الى غرض ما لاسيما اذا عهد منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ماوراءه وانما أصابه السهم لانه عرض في طريقه . ويعلم جميع قراء المنار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ الغرض الذي وضعناه له في العدد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة ... الى ان قلنا « وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العمران وينبوع العرفان وان عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الامم الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها — لا على حكومتها — فانها لاتنهض من هذا الحضيض الى أبد الآبد . ولما كان الاجمال قلما ينبه الغافل والهمس لايكاد يوقظ النائم المستغرق صرخنا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يظهروه أو ينقبوه — ولا أقول ان يدكوه — يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على ذولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيودا في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ووقراً في أسماعهم وزيناً على قلوبهم » الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اطلعهم الاجانب يطمعون بان يكون ترقيهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحمق ان يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقيهم على الدولة من دون أنفسهم فما بالك بغيرهم . ولكن بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكاثفت الغشاوة على أبصارهم وقوي الوقر في اسماعهم وغلب الرين على قلوبهم سلقونا بالسنة حداد لاتنا نهينا مسلمي الهند والجاوه وامثالهم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء فهم ان هذا ينافي ماندعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع اقطار الارض . ولو كان المعترض صادقا في حب المصلحة الاسلامية لكتب الينا حيث كان بعيدا عنا بما يراه صوابا لاننا قلنا في المقالة التي ذكرنا فيها مامر انه اعتقادنا « ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطؤن فاننا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض المخلصين من المصريين ذاكرنا وفهم قصدنا تماما . ومن البلاء على المسلمين أن كل انسان يدعي كمال الفهم في علم الاجتماع الانساني والمعرفة باسباب ترقي الامم وتدانيها لاسيما ان كان لديه شيء من الوساوس السياسية التي يتلقفها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الاهام بانتشار علم الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سر تقدم الانكليز الذي طبع حديثا فيفهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرتقية كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلا عن الحكومات الضعيفة فضلا عن اعتماد الشعوب على الحكومات التي لاتحكمها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

آثار علمية جديدة

(اختبار علم كل عارف . من الباء أرباب المعارف)

جاءنا تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المنثور من حضرة الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنشرناه شاكرين له نظمه وهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أسائلكم اهل المعارف من عل ... الى السفل والنحرير ينسى ويذهل
فعمّ السؤال العرب والعجم كلهم ... وخص النصارى ذا السؤال المفصل
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا ... اتى بهما الخنذيذ الاخطل دوبل
ابو مالك القس النزاري نسبة ... ربيب النصارى الراهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل ... خلال مديح خالد ليس يجهل
مديح فتى الاعياص خالد مدحه ... فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب ... يقر له بالحسن من كان يعقل
(امية والعاصي وان يدع خالد ... يجبه هشام للفعال ونوفل)
فمن نوفل بل من هشام وماهما ... اشخصان ام جنسان عن ذاك اسأل
مجاز هما ام في المديح حقيقة ... ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريراً اجاب مبينا ... براهين من علم له فيجل
ومن كان ضليلاً اجاب مموهاً ... اباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعد ما ... على صحبه ألقي سؤالا فأجبلوا
سوى ابن ابي حفص الكبير صغيرهم ... درى وحياء لم يجب حين هللوا
وقالوا لخير الخلق ماهي افتنا ... وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي ... لها شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا ... عليه اتفاقاً في الصحيح المعول
فهذا الذي سن الرسول محمد ... لنا لاختبار العلم شرواه نفعل
وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم ... محمد محمود الاغرّ المحجل
وسميت هذا السؤال (اختبار علم كل عارف من ألباء ارباب المعارف)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعممت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكررته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرًا ثانيها كونهم اترب الناس مودة للمؤمنين ثالثها شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التآليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العدم الى اعلى طود الوجود فلهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا أخبار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وغصن الكمال الرطيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي العضو العامل في مجلس ادارة طرابلس. فنعزي فضيلة والده و آله بهذا المصاب الذي أحزن القلوب وأبكي العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تخطئة)

اسندت جريدة (اتباه) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعلق بجلالة مولانا السلطان الاعظم والمنار بريء منها فنبه القراء الى ذلك